مقابلة

أكرم حمدان
akh_shebaa@hotmail.com

# مؤسّس مشروع "بيروت الذكيّة للوقاية": رؤية وطنيّة للاستثمار الحقيقي بالإنسان

**يعتبر مشروع "بيروت الذكية للوقاية" الاول من نوعه في العالم العربي، وهو يهدف الى انشاء منظومة رقمية متطورة للوقاية من المخدرات والصحة النفسية، تشمل مساعدا ذكيا للإرشاد والتوعية، اكاديمية رقمية للأهل، برنامجا لتدريب "سفراء الوعي الرقمي"، انذارا مجتمعيا، وتطبيقا الكترونيا يوفر خدمات التقييم الذاتي والدعم النفسي والارشاد والتوجيه**

جاء إطلاق هذا المشروع من خلال التعاون بين بلدية بيروت وعدد من مؤسسات المجتمع المدني وجمعياته وبعض الجامعات المهتمة، بعد ورشة عمل حملت عنوان "وعيك أقوى... من أي ادمان"، تضمنت برنامجا تدريبيا وتوعويا يستهدف الشباب والنساء.

"الامن العام" التقت الخبير في الذكاء الاصطناعي والتنمية المجتمعية ومؤسس مشروع "بيروت الذكية للوقاية" البروفسور محمد دعبول.

■ ماذا يعني مشروع "بيروت الذكية للوقاية"؟

□ مشروع وطني مبتكر، يهدف الى تحويل الوقاية من المخدرات والصحة النفسية من حملات موسمية الى منظومة رقمية مستدامة تعتمد على الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة. المشروع لا يكتفي بنشر الرسائل التوعوية، بل يوفر ادوات عملية تشمل مساعدا ذكيا للإجابة بسرية عن استفسارات الشباب والاهل، اكاديمية رقمية للتدريب، نظاما للإنذار المبكر لرصد المؤشرات المجتمعية، اضافة الى تطبيق الكتروني يربط المواطنين بخدمات الدعم والارشاد، مؤشرات استراتيجية ستساعد الدولة والمتخصصين في بناء رؤية صحيحة وفعالة لمعالجة مختلف المواضيع ذات الصلة. نحن ننتقل من رد الفعل بعد وقوع المشكلة، الى الوقاية الاستباقية المبنية على المعرفة والبيانات والابتكار.

■ من اين جاءت الفكرة، وهل تقتصر على التوعية ضد المخدرات؟

□ جاءت بعد دراسة للتحديات التي يواجهها الشباب اليوم والتي لم تعد تقتصر على المخدرات التقليدية بل تشمل الادمان الرقمي، الازمات النفسية، التنمر الالكتروني، العزلة الاجتماعية، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي. صمم المشروع ليكون منصة متكاملة للصحة الوقائية التي تبدأ من الوقاية من المخدرات لكنها تمتد الى تعزيز الصحة النفسية، دعم الاسرة، تنمية المهارات الرقمية، واستخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة آمنة ومسؤولة. المخدرات هي نقطة البداية، لكن الهدف الحقيقي هو بناء جيل أكثر وعيا وقدرة على مواجهة مختلف المخاطر، خصوصا في ظل وجود الذكاء الاصطناعي.

■ الا يمكن تطوير مثل هذه البرامج والمشاريع على مستوى البرامج الاجتماعية والصحية وغيرها؟

□ بكل تأكيد، وهي من اهم رسائل المشروع. فالمنصة التي نقترحها ليست مخصصة للمخدرات فقط، بل هي نموذج يمكن تطويره ليشمل مجالات عديدة، مثل:
الصحة النفسية، العنف الاسري، حماية الاطفال، التسرب المدرسي، البطالة، الوقاية من الجرائم الالكترونية، والأمن المجتمعي. تمثل "بيروت الذكية للوقاية" نموذجا يمكن ان تعتمد عليه الوزارات والبلديات والمؤسسات في تطوير خدماتها الرقمية، بما ينسجم مع مفهوم المدن الذكية والتحول الرقمي.

■ ما اهمية ان تشارك مؤسسات المجتمع المدني وجمعياته في مثل هذه المشاريع؟

□ نجاح اي مشروع وقائي يعتمد على الشراكة. فالوزارات تضع السياسات والاجهزة الامنية تطبق القانون، لكن المجتمع المدني هو الاقرب الى الناس ويملك القدرة على الوصول الى الشباب والاسر والمدارس والاحياء. كما ان الجمعيات تمتلك خبرات ميدانية متراكمة تساعد في تصميم برامج أكثر واقعية، بينما توفر الجامعات الجانب العلمي، وتوفر البلديات البنية المحلية، ويقدم القطاع الخاص الحلول التكنولوجية. لهذا فان المشروع يقوم على مبدأ الشراكة المتعددة القطاعات، وهو النموذج الذي توصي به الامم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية لتحقيق التنمية المستدامة. لا بد من ان نشكر جامعاتي AUB وAUL ونقابة الاطباء النفسانيين التي ابدت استعدادها لتنفيذ المشروع. يقدم العديد من الجمعيات خبراتها لمشاركتنا في هذا المجال، وانا اعمل حاليا على طلب دعم من الحكومة اللبنانية لإتمام هذا المشروع.

■ لاحظنا مشاركة عدد من الجامعات، ما اهمية ذلك؟ وكيف تستطيع الجامعات في لبنان ان تساهم في مثل هذه البرامج؟

□ الجامعات لم تعد مؤسسات تعليمية فقط، بل اصبحت مراكزا للابتكار والبحث العلمي وخدمة المجتمع، علما ان مشاركتها تمنح المشروع اساسا علميا مبنيا على الأدلة، تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي، تحليل البيانات، اجراء الدراسات وقياس الأثر، وتدريب الطلاب على خدمة المجتمع.

■ ما هي الفترة الزمنية التي سيستغرقها انجاز هذا البرنامج لكي يصبح واقعا ملموسا؟

□ المشروع مصمم على 3 مراحل:
المرحلة الاولى (6 اشهر): تشمل اعداد الدراسات، تشكيل الشراكات، وتصميم المنصة.
المرحلة الثانية (6-12 شهرا): تتضمن إطلاق النسخة التجريبية للمساعد الذكي، الاكاديمية الرقمية، والتطبيق.
المرحلة الثالثة (السنة الثانية): سيتم توسيع المشروع ليشمل مدارس وجامعات واحياء مدينة بيروت، مع انشاء قاعدة بيانات ومؤشرات لقياس الاثر.
خلال 3 سنوات يمكن ان يصبح المشروع نموذجا

مؤسس مشروع "بيروت الذكية للوقاية" البروفسور محمد دعبول.

وطنيا قابلا للتعميم في مختلف المناطق اللبنانية، وسيصبح منصة عالمية بمختلف اللغات، خاصة انه الاول من نوعه في العالم العربي.

■ هل هناك افكار ومشاريع مماثلة قريبا على مستوى المناطق والمدن في المحافظات اللبنانية المختلفة؟

□ بالتأكيد، رؤيتنا لا تقتصر على مدينة بيروت، بل نطمح الى ان تكون "بيروت الذكية للوقاية" نموذجا وطنيا يمكن تكييفه وتطويره في مختلف المحافظات اللبنانية وفق احتياجات كل منطقة، مثل طرابلس، صيدا، زحلة، صور، النبطية، وبعلبك، ضمن شبكة وطنية موحدة لتبادل البيانات والمؤشرات وأفضل الممارسات، مع الالتزام الكامل بحماية الخصوصية والبيانات الشخصية. على المستوى الدولي، نشهد اليوم توجها متسارعا نحو توظيف الذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية في مجالات الصحة العامة، الصحة النفسية، تعزيز السلامة المجتمعية، والمدن الذكية حيث يعمل العديد من الدول على تطوير منصات رقمية، ومساعدات ذكية، وانظمة تحليل بيانات لدعم الوقاية واتخاذ القرار. الا ان ما يميز "بيروت الذكية للوقاية" هو انها تقدم نموذجا متكاملا يجمع في منصة واحدة بين الوقاية من المخدرات، الصحة النفسية، دعم الاسرة، التوعية الرقمية، الذكاء الاصطناعي، والانذار المجتمعي المبكر، بالشراكة بين البلدية والجامعات والمؤسسات الرسمية والامنية والمجتمع المدني. نحن نطمح الى ان يشكل هذا المشروع بداية لشبكة من "المدن الذكية للوقاية" في لبنان، وان يتطور مستقبلا الى نموذج عربي واقليمي يمكن الاستفادة منه وتطبيقه في مدن أخرى، بما ينسجم مع التوجهات العالمية نحو بناء مدن أكثر ذكاء وامانا، وقدرة على حماية الانسان من خلال التكنولوجيا والابتكار. لا ينظر الى "بيروت الذكية للوقاية" كمشروع محلي فحسب، بل كمنصة قابلة للتوسع والتعاون الدولي يمكن ان تفتح المجال امام شراكات مع الجامعات والمنظمات الدولية والمدن الذكية حول العالم لتبادل الخبرات وتطوير حلول مبتكرة في مجال الوقاية المجتمعية.

■ اشرتم الى دور للمؤسسات الامنية، هل يمكن ان تشرح لنا كيف ستعمل؟

□ نحن ننظر الى المؤسسات الامنية كشريك اساسي في منظومة الوقاية، لأن مكافحة المخدرات لم تعد مسؤولية جهة واحدة بل اصبحت مسؤولية وطنية مشتركة تتطلب تكامل الادوار بين المؤسسات الامنية، الصحية، الاجتماعية، التربوية، البلديات، والمجتمع المدني. عندما نتحدث عن المؤسسات الامنية، نعني بصورة اساسية قوى الأمن الداخلي، لا سيما مكتب مكافحة المخدرات المركزي، الجيش اللبناني، الأمن العام، امن الدولة، الجمارك، والشرطة البلدية، اضافة الى مختلف الاجهزة التي تضطلع بأدوار في حماية المجتمع ومكافحة الاتجار بالمخدرات والجرائم المرتبطة بها. لا يتمثل دور هذه المؤسسات ضمن مشروع "بيروت الذكية للوقاية" في الجانب التنفيذي أو القضائي فحسب، بل يمتد الى المشاركة في بناء ثقافة الوقاية، تبادل الخبرات، المساهمة في حملات التوعية، والاستفادة من المؤشرات والبيانات المجمعة - بعد تحليلها وبما يحترم خصوصية الافراد - لرصد الاتجاهات الناشئة وتحديد الفئات أو المناطق الاكثر عرضة للمخاطر، الأمر الذي يساعد على توجيه البرامج الوقائية واتخاذ قرارات مبنية على الادلة. تقوم رؤيتنا على ان أفضل انجاز أمني هو منع الجريمة قبل وقوعها، لذا يسعى مشروع "بيروت الذكية للوقاية" الى توفير ادوات ذكية تساعد المؤسسات الامنية على الانتقال من المقاربة التقليدية القائمة على رد الفعل، الى مقاربة استباقية تعتمد على الوقاية المبكرة، الشراكة المجتمعية، استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لدعم الامن المجتمعي بطريقة أكثر فاعلية واستدامة.

■ كلمة أخيرة؟

□ مستقبل الوقاية لن يبنى بالمحاضرات وحدها، بل بالابتكار والشراكة والتكنولوجيا. فاذا أردنا حماية شبابنا علينا ان نتحدث بلغتهم، وان نستخدم الادوات التي يستخدمونها يوميا، وان نوظف الذكاء الاصطناعي لخدمة الانسان. "بيروت الذكية للوقاية" ليس مجرد مشروع تقني، بل رؤية وطنية تؤمن بأن الاستثمار الحقيقي هو في الانسان، وان الوقاية الذكية اقل كلفة وأكثر اثرا من العلاج، وان التعاون بين الدولة والبلديات والجامعات والمجتمع المدني والقطاع الخاص، هو الطريق لبناء مجتمع أكثر وعيا وأمنا واستدامة. نأمل ان تكون هذه المبادرة بداية لمسار وطني يجعل من لبنان نموذجا عربيا في توظيف التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لخدمة الامن المجتمعي والصحة العامة، بما ينسجم مع اهداف التنمية المستدامة ويواكب التطورات العالمية في مجال الوقاية الذكية.